الظلم

وان جرت عادة العرب بنسبته اليه لوقوعه فيه وقوله واستجرت بداي طلبت منه ان يجيرني من ذلك لى السين والتا للطلب وقوله الا ونلت جوارا منه اي الا اعطيت جوارا بكسر الجيم وضمها اي حمي وحفظا من الرسول وقوله لم يضم بالبنا للمجهول اي لم يحتقر بل يحترم وقوله ما ضامني الدهر والذي بعده فايدتهما ان من كان مسجونا او خايفا من سلطان وداوم على قرائتهما سبعة عشر مرة خلف كل صلاة فان الله يفرج عنه همه ويجعل له من امره مخرجا ولا التمست الخ معطوف على قوله ما ضامني الدهر الخ والالتماس عند بعضهم اسم للطلب من المساوي والمراد منه هنا الطلب بخضوع وذلة وقوله غنى الدارين اي دار الدنيا والاخرة والغنى في الاولى بالكفاية وفي الثانية بالسلامة من العذاب وقوله من يده اي من نعمته فالمراد من اليد هنا النعمة وقيل المراد منها الذات الكريمة وقوله الا استلمت اي الا اخذت فالمراد بالاستلام هنا الاخذ كما في قولهم استلمت معروفه على سبيل التجوز لانه في الاصل اللمس باليد او الفم كما في قولهم استلمت الحجر وقوله الندى بفتح النون مع القصر وهو العطا والكرم وقوله من خير مستلم بفتح اللام اي من خير مستلم منه فصلته محذوفة والمستلم منه هو الماخوذ منه وانما كان صلى الله عليه وسلم خير مستلم منه لانه لا يرد سايله وبيده خير الدنيا والاخرة فان قيل اخباره عن نيل غنى الدنيا منه صلى الله عليه وسلم صحيح لانه مشاهد في الحس بخلاف اخباره عن نيل غنى الاخرة منه صلى الله عليه وسلم فانه غير مشاهد في الحس فكيف يصح اخباره عنه اجيب بانه مشاهد بقوة يقين الايمان ومن هذا البيت والذي قبله براعة المطلب وهي كما قال الزنجاني في كتابه المعيار ان يلوح بالطلب بالفاظ عذبة خالية من الاجحاف مقترنة بتعظيم الممدوح تشعر بما في النفس دون كشفه وقيود هذا الحد كلها موجودة في هذين البيتين لا تنكر الوحي الخ هذا شروع في مدح الوحي وقوله من رؤياه حال من الوحي ومن للابتداء اي لا تنكر الوحي حال كونه مبتدا من رؤياه في النوم فان ابتدا الوحي كان بالرؤيا الصالحة في النوم وكان

صلى

صلى الله عليه وسلم لا يرى رؤيا الا جائت مثل فلق الصبح وقوله ان له قلبا الخ تعليل لما قبله اي ان له صلى الله عليه وسلم قلبا له اليقظة الدايمة حتى اذا نامت عيناه الشريفتان لم ينم قلبه لانه مهبط الوحي وقد شق وطهر من التعلق بغير الله وملئ حكمة وايمانا فصارت اليقظة الدايمة من صفاته فحسن ان يخاطب ويتعلق بالوحي وقد ورد في الصحيح ان عيني تنامان ولا ينام قلبي لا يقال يشكل على ذلك انه النبي صلى الله عليه وسلم نام مع اصحابه في الوادي فلم يوقظهم الا حر الشمس لانا نقول نظر القلب انما هو فيما غاب عن المشاهد ومشاهدة طلوع الشمس من وظيفة العين وقد كانت اخذت حظها من النوم وهذا البيت والذي بعده فايدتهما الخفة من المرض من كتبهما في صحيفة نحاس ومحاهما بشراب العرقسوس وشربهما على الريق فانه يخف باذن الله تعالى وذاك الخ لما كان البيت المتقدم يوهم ان الوحي من رؤياه في النوم دايم دفع ذلك بقوله وذاك الخ واسم الاشارة راجع للوحي من رؤياه في النوم وقوله حين بلوغ من نبوته اي حين وصوله الى نبوته فالبلوغ بمعنى الوصول ومن بمعنى الى والمعنى والوحي من رؤياه في النوم كان حين وصل الوصول الى نبوته وحكمة ذلك الاستيناس بملاقاة الملك في النوم ليطيق ذلك في اليقظة بعد اذ لوجاه في اليقظة ابتدا لامكن ان لا يطيق ملاقاته فلما استانس بذلك اتاه في اليقظة وقوله فليس الخ تفريع على قوله وذاك حين بلوغ الخ وينكر بالبنا للمفعول وحال محتلم نايب فاعل والضمير من قوله فيه للحين المذكور وفي بعض النسخ منه بدل فيه والضمير عليه للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد بحال المحتلم الوحي من رؤياه في النوم لان المحتلم هو النايم وحاله ما يراه في نومه والحاصل ان ذلك انما كان في ابتدا النبوة وقد نبئ على راس اربعين سنة وذلك حد مبدا النبوة واذا كان كذلك فلا ينكر الوحي من رؤياه وان كانت مرتبته صلى الله عليه وسلم اعلى المراتب وكان مقتضى ذلك ان لا يكون الوحي اليه في النوم لان الوحي في النوم ادنى من الوحي في اليقظة تبارك الله الخ هذا البيت مستدل لما قبله ومعنى تبارك الله تنزه الله وتعالى وارتفع عما يقوله الكافرون

لا تنكر الوحي من رؤياه ان له قلبا اذا نامت العينان لم ينم

ولا التمست غنى الدارين من يده الا استلمت الندى من خير مستلم

وذاك حين بلوغ من نبوته فليس ينكر فيه حال محتلم

تبارك الله ما وحي بمكتسب ولا نبي على غيب بمتهم

Copyright © King Saud University